

التباين التركيبي والدلالي لصيغ التسبيح في القرآن الكريم

**The syntactic and semantic variation of praise formulas
In the Holy Quran**

أم كلثوم حويشي*

جامعة باتنة 1 (الجزائر) Oumkeltoum.houichi@univ-batna.dz

تاريخ الارسال: 2026/03/07 تاريخ القبول: 2026/03/27 تاريخ النشر: 2026/06/10

ملخص:

إن التسبيح أصل من أصول التوحيد، ومَعْلَم من معالم الإيمان بالله. ومن أجل العبادات التي تجمع القول والفعل والاعتقاد بتنزيه الله تعالى عن جميع صفات النقص. وقد لازمت عبادة التسبيح جميع المرسلين وجميع المخلوقات. فكل ما في الوجود يسبح الله وينزهه بلغته ومنطقه الذي علمه الله إياه. والتسبيح من الأسماء التي لا تضاف لغير الله تعالى لما يتضمنه من استدلال على عظمة الله وقدرته. وتسعى هذه الدراسة إلى بيان أنواع التسبيح وذكر نظائره واستقراء سياقاته التركيبية. ومحاولة الوقوف على تصاريف التسبيح الواردة في القرآن الكريم، والسعي للكشف عن دلالات الأنماط التركيبية المتباينة التي ورد فيها التسبيح. مما يفرض اتباع المنهج الوصفي الأنسب للدراسة.

الكلمات المفتاحية: التباين؛ التركيب؛ الدلالة؛ الصيغ؛ التسبيح.

Abstract :

Praise is one of the fundamentals of monotheism and an important pillar of faith. It is an act of worship that combines words, deeds and belief in the perfection of God Almighty. Praise is an act of worship performed by all messengers and all creatures. Everything in existence praises god and glorifies him in its own language and logic, as taught by God.

Tasbih is one of the names that cannot be attributed to anyone other than god Almighty because it implies God' s greatness and power. This study seeks to explain the types of tasbih, mention its equivalents, and extrapolate its structural contexts. It also attempts to identify the variations of tasbih found in the Holy Qur'an and to reveal the meanings of the different structural patterns in which tasbih appears. This requires the use of the most appropriate descriptive method for the study.

Keywords : variation, structure, meaning, forms, tasbih.

1. مقدمة:

إن التسبيح أصل من أصول التوحيد، ومعلم من معالم الإيمان بالله. ومن أجل العبادات التي تجمع القول والفعل والاعتقاد بتزيه الله عن جميع صفات النقص. والتسبيح عبادة لا يحدها زمن، فكل ما في الوجود يسبح الله تسبيحا متصلا غير منقطع. وإن إمعان النظر في آيات التسبيح في القرآن الكريم يكشف عن تنوع صيغ التسبيح. إذ لكل صيغة مقصد عقدي تتضمنه وتدل عليه يتناسب والغاية من التزيه والتقديس. وهذه البنى المختلفة للتسبيح تأكيد لعبادة التسبيح التي لا يحدها زمن ولا حال.

إن التنوع في صيغ التسبيح والتباين في الأنماط التركيبية التي تضمنته يساهم في الكشف عن الأثر الدلالي لتعدد تصاريف التسبيح في السياقات القرآنية الواردة فيها. خاصة وأن التسبيح تزيه لله عما لا يليق به. وقد ورد التسبيح مفردا ومقترنا بألفاظ الذكر، كالحمد، والتهليل، والذكر، والاستغفار، والصبر، والإيمان. كما تعددت صيغ التسبيح وتنوعت بين أزمنة ثلاث الماضي والمضارع والمستقبل، وتباينت أشكاله التصريفية بين

مصدر، واسم مصدر، واسم فاعل. فكان مجموع ذكر مادة "سبح" في القرآن الكريم 93 مرة¹. وتسعى هذه الورقة البحثية للإجابة عن التساؤلات الآتية:

-ما هي الدلالات المعجمية والسياقية للتسبيح وصيغه المتنوعة؟ وما علاقة تعدد صيغ التسبيح بالأنماط التركيبية المتباينة له في القرآن الكريم؟

وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي لأنه الأمثل والأنسب، كما تمت الاستعانة بآليات التحليل والتفسير قصد تحقيق المبتغى والمتمثل في تتبع آيات التسبيح، واستقراء سياقاتها وتفسير غريها وتأويل متشابهها بالاستعانة بكتب التفسير، ومحاولة الكشف عن أوجه التسبيح في القرآن الكريم ودلالاته العميقة وربطها بسياق الخطاب القرآني ومقاصده. كما تهدف الدراسة إلى بيان العلاقة بين تعدد صيغ التسبيح ومشتقاته والأنماط التركيبية له في القرآن الكريم.

¹ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 1364هـ، ص 339-340.

2. التسبيح اصطلاحاً:

إن التسبيح: "تنزيه الله تعالى اعتقاداً وقولاً وعملاً عما لا يليق بجنابه"² وعرفه ابن الأثير بأنه: "تنزيه وتقديس وتبرئة لله من النقائص، وأطلق في القرآن الكريم على غيره من أنواع الذكر مجازاً، كالتحميد والتمجيد وغيرهما. وقد يطلق على صلاة التطوع والنافلة"³. وأما الجرجاني فعرف التسبيح بقوله: "التسبيح تنزيه الحق عن نقائص الإمكان والحدوث"⁴. وأما الرازي فيرى بأن حمل التسبيح على التنزيه أقوى وأولى، لأنه يتضمن الصلاة. وذلك لأن التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد الجازم، وباللسان وهو الذكر الحسن، وبالأركان وهو العمل الصالح"⁵. فدلالة التسبيح على التنزيه أقوى من أي دلالة أخرى.

وعرف الفيروز آبادي التسبيح بقوله: "هو تنزيه الله تعالى، وأصله المر السريع في عبادة الله، وجعل ذلك في فعل الخير، كما جعل في الإبعاد في الشر، ف قيل: أبعد الله. وجعل التسبيح عاماً في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نية"⁶ فالتسبيح عبادة تكون قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً. ذكر ابن عاشور ما يدل على إرادة التسبيح بالقول وجوب وجود قرينة في الكلام تقتضيه، مثل التوقيت بالوقت نحو قوله تعالى: (وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً 42) الأحزاب 42. ومثل تعدية الفعل بالباء مثل قوله تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ 15) السجدة 15⁷. فمتى كان التسبيح مقترناً بلفظ من الألفاظ الدالة على الزمن، أو كان متعدياً كان قولاً.

² أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث، بيروت، 203/8.

³ مجد الدين أبو السعادات بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 231/2.

⁴ الجرجاني، التعريفات، تح محمد رضوان، دار الكتاب العربي، 1405هـ، ص58.

⁵ أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 86/25.

⁶ الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 285/2. وانظر الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص392.

⁷ محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984، 274/30.

وسميت السور التي تبدأ بتسبيح الله عز وجل بالمسبحات وهي سبعة سور: "الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى".⁸ وذكر الرازي في مفاتيح الغيب: "أن التسبيح جاء تارة في القرآن بمعنى التنزيه وأخرى بمعنى التعجيب".⁹ وقال الزركشي نقلاً عن الكرمانلي: "قال صاحب العجائب سبّح لله هذه كلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل لأنه الأصل ثم الماضي سبّح لله في الحديد والحشر والصف لأنه أسبق الزمانين، ثم المستقبل في الجمعة والتغابن، ثم بالأمر في سورة الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة في جميع جهاتها"¹⁰. أما "فلفظة (سبحان) فهي علم على التسبيح، و"سبحان الله": تنزيه الله وبراءته من كل نقص، فيلتزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل"¹¹.

واقترن التسبيح بالحمد في أكثر من موضع في القرآن الكريم. ومنها قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (13) الزخرف 13). "وافتح هذا الشكر اللساني بالتسبيح لأنه جامع للثناء، إذ التسبيح تنزيه الله عما لا يليق، فهو يدل على التنزيه عن النقائص بالصرح. ويدل ضمناً على إثبات الكمالات لله في المقام الخطابي"¹².

إن التسبيح من أجل العبادات التي تجمع القول والفعل والاعتقاد بتنزيه الله عن جميع صفات النقص. وغلب إطلاقه على الصلاة مفروضة كانت أو نافلة، وقد تنوعت دلالاته بين التنزيه والتعجيب. كما تباينت تراكيبه بين كونه منفرداً أو متعدداً، نحو: (سبح اسم ربك) و(سبحه) و(نسبح بحمدك). والله منزّه ومبرئ من فوق سبع سماوات تعالى في ذاته وكمال صفاته عما يصفون.

⁸ بدر الدين بن محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، 1984، 1/165.

⁹ ينظر الرازي، مفاتيح الغيب، 2/393.

¹⁰ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/165.

¹¹ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 6/58.

¹² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 25/174.

3. الوجوه والنظائر للتسبيح في القرآن الكريم:.

إن التسبيح: "هو تنزيه الله تعالى، وقد ورد التسبيح في القرآن الكريم على نحو ثلاثين وجهًا، ستة منها للملائكة، وتسعة لنبينا محمد ﷺ - وأربعة لغيره من الأنبياء (زكريا، داوود، وموسى، وعيسى، ويونس)، وثلاثة للحيوانات والجمادات، وثلاثة للمؤمنين خاصة، وستة لجميع الموجودات¹³ .

وأما من جهة المعنى فقد ورد التسبيح في القرآن الكريم على سبعة أوجه¹⁴ وهي:

3-1- الصلاة: في قوله تعالى: (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1)) الجمعة¹. وقوله تعالى: يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) التغابن¹. ويكثر إطلاق التسبيح على الصلاة، سواء كانت صلاة الفريضة أو صلاة التطوع. وجاء "التسبيح" بمعنى صلاة التطوع في قوله تعالى: (وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26)) الإنسان²⁶. وجاء بمعنى صلاة الفريضة في قوله تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (130)) طه¹³⁰. ومن المعلوم أن الصلاة تتضمن منتهى التسبيح قولًا وعملاً كما هو الحال في التسبيح القولي في دعاء الاستفتاح والركوع والسجود. وعليه فلا غرابة في تسمية الصلاة تسبيحًا. ويعلل الزجاجي ذلك فيقول: "وإنما سميت الصلاة تسبيحًا لأن التسبيح تعظيم الله وتبرئته من السوء. والصلاة يوحد الله فيها ويحمد ويوصف بكل ما يبرئه من السوء"¹⁵ .

3-2- التعجب: في قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)) الإسراء¹.

¹³ ينظر الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 2/285.

¹⁴ لفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 3/177. وينظر الرازي، مفاتيح الغيب، 20/292.

¹⁵ براهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ، 1/409.

3-3- ذكر الحق: في قوله تعالى: (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) الرعد13. والآية 30 من سورة البقرة، والآية 20 من سورة الأنبياء، والآية 44 من سورة الإسراء.¹⁶

4-3- التوبة: في قوله تعالى: (خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) (143) الأعراف143.

5-3- الاستثناء: في قوله تعالى: (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) القلم28.

6-3- تنزه الحق تعالى من العيوب والآفات: في قوله تعالى: (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) يس83.

7-3- التنزيه والتقديس: في قوله تعالى: (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (9) الفتح9. والآية 30 من سورة البقرة.

وذكر الرازي في تفسيره مجيئ التسبيح في القرآن الكريم على معنيين، هما: التنزيه والتعجيب. أما مجيء التسبيح بمعنى التنزيه فكان على وجوه هي: "أ) أن الله هو المنزه عن النظير والشريك وهو الواحد القهار. (ب) الله هو المدبر للسموات والأرض. (ج) الله هو المدبر لكل العالمين. (د) الله هو المنزه عن قول الظالمين. (هـ) الله هو المستغني عن الكل. (و) الله هو السلطان (ز) الله هو العالم بكل شيء. (ح) الله هو المنزه عن الصاحبة والولد. (ط) الله هو المنزه عن جميع وصف المشركين والكفار والمنافقين وقولهم وادعاءاتهم الباطلة.

وأما مجيء التسبيح بمعنى التعجب فكان على وجوه وهي: أ) الله هو الخالق والمسخر البهائم القوية للبشر الضعيف الذي لا حول له ولا قوة، (ب) الله هو الذي خلق العالم، وإذا قضى أمرا إنما يقول له كن فيكون، (ج) أن الله هو العالم والعليم الذي يعلم دون حاجة تعليم من المعلمين، (د) أن الله هو الذي يزيل معصية سبعين سنة بتوبة ساعة.¹⁷ متى كان العبد صادقا في توبته ومخلصا في توجهه لله الواحد الصمد.

¹⁶ أبو عبد الله الحسين بن محمد الدمغاني، تح عربي عبد الحميد، الوجوه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ص277.

¹⁷ ينظر الرازي، مفاتيح الغيب، 393/2.

4/- التقديم والتأخير في سياقات التسبيح:

إن التسبيح تنزيه الله وتقديسه وتبرئته. وقد ورد في القرآن في ثلاث وتسعين موضعاً بين افتتاح وتوسط وختام. وقد افتتحت سبع سور من القرآن الكريم بالتسبيح، وهي: (الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى). بصيغ مختلفة وسميت هذه السور بالمسبحات. وتباينت صيغ التسبيح في القرآن الكريم بين اسم مصدر، وفعل بأزمنة ثلاث ماضي ومضارع ومستقبل: (سُبْحَانَ، سَبِّحْ، سَبِّحْ، يُسَبِّحُ)، فكان منها ما يدل على الحدث مطلقاً (سُبْحَانَ) ومنها ما دل على الحدث والزمن. وفي كل تأكيد لأهمية التسبيح وديمومته.

واختتمت خمس سور من القرآن الكريم (يس، الواقعة، الحاقة، الحشر، الطور) بالتسبيح بصيغ مختلفة: (سبحان، فسبح، فسبح، يسبح، فسبحه). فاختلاف صيغ التسبيح من فنون التعبير وبلاغته المؤكدة للمعنى الدال على قيمته. وجاء ذكر التسبيح ملازماً ومصاحباً لبعض من ألفاظ عبادات الذكر، فجاء مقدماً على بعضها في مواطن ومتأخراً في مواضع أخرى. وفي كل حكمة ولطيفة من لطائف البيان القرآني التي تسعى هذه الورقة البحثية جاهدة لبيانها، وإمالة اللثام عما تضمنته من إعجاز وحكمة بلاغية منقطعة النظير بالاستعانة بما جادت به كتب تفسير القرآن الكريم.

1.4 (التسبيح والتقديس): ذكر التسبيح مقدماً على التقديس مرة واحدة في قوله تعالى: (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)) البقرة 30. على لسان الملائكة. وفرق ابن عاشور بين التسبيح والتقديس، بكون التسبيح "تعظيماً وتنزيهاً لله بالقول والعمل. أما التقديس فهو تعظيم وتنزيه باعتقاد صفات الكمال المناسبة للذات العلية"¹⁸. أما الرازي فذهب إلى أن "التسبيح تنزيه ذات الله عن صفات الأجسام. والتقديس تنزيه أفعال الله عن صفة الدم ونعت السفه"¹⁹. فليس التسبيح هو التقديس. وفي كل تعظيم مطلق لله وتنزيه له عما وصف به ونسب إليه.

¹⁸ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 413/1.

¹⁹ الرازي، مفاتيح الغيب، 235/1.

2.4(التسبيح والحمد): كثيرا ما قرن التسبيح في القرآن الكريم بألفاظ الذكر كالحمد، والتقديس، والاستغفار، فجمع بين ذكر التسبيح والحمد والتقديس في قوله تعالى: (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) البقرة30. على لسان الملائكة. " وافتتح الملائكة كلامهم بالتسبيح وقوفا في مقام الأدب والتعظيم لذي العظمة المطلقة.²⁰ وصاحب التسبيح الحمد والاستغفار في قوله تعالى: (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) لشورى5. والمراد بالتسبيح كل ما يدل على تنزيه الله تعالى عما لا يليق به.

-كما اقترن التسبيح بالحمد فقط في قوله تعالى: (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (13) الرعد13. "والباء في بحمده للملابسة أي ينزه الله تنزيها ملابسا لحمده من حيث إنه دال على اقتراب نزول الغيث، وهي نعمة تستوجب الحمد...وعطف الملائكة على الرعد، فهي تسبح الله خوفا مما لا يرضى به وهو أمر التقصير في تنزيهه"²¹. والتسبيح هنا تسبيح مصاحب للحمد. ورجح ابن تيمية ذلك: "لأن التسبيح يتضمن نفي النقائص والعيوب، والتحميد يتضمن إثبات صفات الكمال التي يحمد عليه"²². أما ملابسة الباء في قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) الحجر 97.98. فهي للمصاحبة. أي سبح الله واحمده.²³ والباء في قوله تعالى: (وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (15))) السجدة 15. للمصاحبة أيضا أي يسبحون تسبيحا مصاحبا لحمد ربهم، أي الثناء عليه بصفاته الكمالية، ومن الثناء ما هو شكر على نعمه عليهم وعلى غيرهم. وهذا تعريض بالمشركون، لأنهم أعرضوا عن تسبيح الله وحمده، وشغلوا بتحميد أصنام لا تنفع ولا تضر. وتقديم التسبيح على الحمد إشارة إلى أن تنزيه الله عما لا يليق به أهم من

²⁰ابن عاشور، التحرير والتنوير، 413/1.

²¹ابن عاشور، التحرير والتنوير، 104/13. وينظر أبو حيان محمد بن حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420، 230/1.

²²أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، جامع المسائل، تح محمد عزيز شمس، ط2، دار عطاءات العلم، الرياض، 1440هـ، 278/3.

²³ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 91/14.

إثبات صفات الكمال له، لأن التنزيه تمهيد لإدراك كماله تعالى.²⁴ فالتسبيح أولى بالتقدم من الحمد، لأنه إدراك لكمال الله.

إن الجمع بين الحمد والتسبيح في الحقيقة جمع بين تعظيم الله بالتنزيه عن النقائص وبين الثناء عليه بأوصاف الكمال. وقال الزمخشري: "إن في قوله تعالى: (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) البقرة 30. في موضع الحال، أي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك، لأنه لولا إنعامك علينا بالتوفيق واللفظ لم نتمكن من عبادتك"²⁵. وهذا ما أكدته الرازي حين قال: "التحميد يدل على التسبيح دلالة التضمن، فإن التسبيح يدل على كونه مبرأ في ذاته وصفاته عن النقائص والآفات. والتحميد يدل مع حصول تلك الصفة على كونه محسناً إلى الخلق منعماً عليهم رحيماً بهم، فالتسبيح إشارة إلى كونه تعالى تاماً والتحميد يدل على كونه تعالى فوق التمام"²⁶. فاجتماع التسبيح والحمد تأكيد لكمال الله المطلق.

والمأمل لآيات التسبيح في القرآن الكريم يدرك حقيقة تقدم التسبيح على الحمد في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وفسر ذلك النيسابوري بقوله: "التسبيح مقدم على التحميد لأن التسبيح داخل في التحميد دون العكس، فإن التسبيح يدل على كونه مبرأ في ذاته وصفاته عن النقائص، والتحميد يدل على كونه محسناً إلى العباد، ولا يكون محسناً إلا إذا كان عالماً بجميع المعلومات ليعلم مواقع الحاجات... ولا يتم إلا بعد كونه منزهاً عن النقائص والآفات..."²⁷. وأكد هذا الرازي حين علل تقديم التسبيح على الحمد، فقال: "ألا ترى أنه يقال: "سبحان الله والحمد لله"... إن الله ﷻ ذكر التسبيح عندما أخبر أنه أسرى بمحمد -ص-، فقال: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الإسراء 1. وذكر التحميد عندما ذكر أنه أنزل الكتاب على محمد فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) الكهف 1.

²⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 33/25.

²⁵ أبو القاسم بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، 1407هـ، 1/125.

²⁶ الرازي، مفاتيح الغيب، 195/1.

²⁷ نظام الدين الحسن بن حسين النيسابوري، غرائب القرآن ورجائب الفرقان، تح شيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، 95/1.

وجاء التسبيح أول الأمر لأنه تنزيه الله عما لا ينبغي. وهو إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته. والتحميد عبارة عن كونه مكماً لغيره²⁸. وذكر في موضع آخر سر تقديم التسبيح على الحمد و"التسبيح مقدم على التحميد، لأن التسبيح عبارة عن تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي والتحميد عبارة عن وصفه بكونه مفضيلاً لكل الخيرات وكونه منزهاً في ذاته عما لا ينبغي مقدم بالترتبة على كونه فياضاً للخيرات والسعادات، لأن وجود الشيء مقدم على إيجاد غيره، وحصوله في نفسه مقدم على تأثيره في حصول غيره"²⁹. فلهذا السبب كان التسبيح مقدماً على التحميد، لأن وجود الشيء مقدم على إيجاد غيره.

3.4(التسبيح والذكر): إن المتأمل لآيات التسبيح يجد بأن التسبيح قرن بالذكر في أكثر من موضع في القرآن الكريم. تقدم فيها تقدم الذكر على التسبيح في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42) الْأَحْزَاب. والذكر هنا: "الثناء على الله بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو أهله"³⁰ و "يجوز أن يكون المأمور به من التسبيح قول "سبحان الله". فيكون عطف "وسبحوه" على "اذكروا" الله من عطف الخاص على العام اهتماماً بالخاص. لأن معنى التسبيح التنزيه عما لا يجوز على الله من النقائص، فهو من أكمل الذكر لاشتماله على جوامع الثناء والتمجيد. ولأن في التسبيح إيماء إلى التبرؤ مما يقوله المنافقون في حق النبي"³¹ وفسر ابن القيم ذلك بقوله: "الذكر الحقيقي محله القلب لأنه ضد النسيان. والتسبيح نوع من الذكر. فلو أطلق الذكر والتسبيح لما فهم منه إلا ذلك دون اللفظ باللسان. والله تعالى أراد من عباده الأمرين جميعاً"³². فالتسبيح غير الذكر.

وذهب الزمخشري أبعد من ابن القيم حين علل تقدم الذكر على التسبيح بقوله: "التسبيح من جملة الذكر، وإنما اختصه ليبين فضله على سائر الأذكار لأن معناه تنزيه

²⁸ الرازي، مفاتيح الغيب، 421/21.

²⁹ الرازي، مفاتيح الغيب، 578/27.

³⁰ ينظر الزمخشري، الكشاف، 545/3.

³¹ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 48/22.

³² محمد بن أبي مكرم بن قيم الجوزية، التفسير القيم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1410هـ، ص 526.

ذاته-الله- عما لا يجوز عليه من الصفات والأفعال، وتبرئته من القبائح".³³ وأما ابن عاشور فيرى بأن ذكر الله له محملان: " أحدهما ذكره اللساني، ويدخل فيه قراءة القرآن وطلب العلم ودراسته.... والمحمل الثاني: الذكر القلبي وهو ذكر الله عند أمره ونهيهِ وإذا ذكر الله كثيرا فقد استغرق ذكره على المحملين".³⁴ فالذكر أعم وأشمل من التسبيح.

وتقدم التسبيح على الذكر في قوله تعالى: (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34)) سورة طه. وعلل أبو حيان الأندلسي ذلك بأن التسبيح محله القلب، وأما الذكر فمحله اللسان، فقال: " لأن تنزيهه تعالى في ذاته وصفاته وبراءته عن النقائص ومحل ذلك القلب. والذكر والثناء على الله بصفات الكمال ومحله اللسان، فلذلك قدم ما محله القلب على ما محله اللسان".³⁵ فالذكر أعم من التسبيح، وهما من العبادات العقدية التي محلها اللسان والقلب والجوارح.

4.4(التسبيح والصبر): لم يذكر التسبيح في القرآن إلا متأخرا عن الصبر في أربعة مواطن هي: " (الآية 130 من سورة طه130، والآية 39سورة ق، والآية 48 سورة الطور، والآية 55سورة غافر). والملاحظ أن التسبيح في هذه الآيات قد ذكر مقيدا بالوقت. و"الصبر ثبات النفس وتحملها المشاق والآلام ونحوها"³⁶، فالصبر تحمل النفس ما لا تطيق، وقد أمر النبي بالصبر والاستغفار والتسبيح في كل وقت وعلى أية حال.

5.4(التسبيح والحمد والاستغفار): وجمع ذكر التسبيح والحمد والاستغفار في قوله تعالى: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)) النصر. وقد تضمنت هذه السورة إعلاما من الله تعالى لرسوله بقرب أجله. فأمره بالتسبيح والحمد ليكون شكريا له على النصر والفتح وظهور الإسلام.³⁷

³³ لمخشري، الكشف، 545/3.

³⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 24/22.

³⁵ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 329/7.

³⁶ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 299/29.

³⁷ د الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ.

وفيه إشارة إلى أن المرء لا يختص بصحيفته إلا بخير الأعمال التي تؤهله للقاء ربه.

وذهب الرازي إلى أن الأمر بالتسبيح، ثم الحمد، ثم الاستغفار فيه حكمة وفوائد فسرهما بقوله: "ففائدة التسبيح تنزيه الله عن أن يستحق عليه أحد شيئاً، ثم إذا فرغ العبد عن تنزيه الله عما لا ينبغي، فحينئذ يشتغل بحمده على ما أعطى من الاحسان والبر، ثم حينئذ يشتغل بالاستغفار لذنوب نفسه، فقدم الاشتغال بالخالق على الاشتغال بالنفس، فذكر أولاً من الخالق أمرين أحدهما: التسبيح والثاني التحميد ثم ذكر في المرتبة الثالثة الاستغفار وهي حالة ممزوجة من الالتفات إلى الخالق وإلى الخلق"³⁸. و"الاستغفار طلب الغفر أي الستر للذنوب وهو مجاز في عدم المؤاخذه على الذنب، ولما كان طلب الصفح عن المؤاخذه بالذنوب لا يصدر إلا عن ندامة ونية وإقلاع عن الذنب وعدم العودة إليه"³⁹. فكان الاشتغال بالخالق أولى وأحق بالتقدم على الاشتغال بالخلق.

6.4(التسبيح والتوكل): جاء التسبيح مقترنا بالتوكل في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (58) الفرقان 58. "والتوكل انفعال قلبي يتوجه به الفاعل إلى الله راجياً الإعانة، ومستعيداً من الخيبة والعوائق وربما رافقه قول لساني وهو الدعاء بذلك"⁴⁰ وأمر الله النبي -ﷺ- بالتوكل والاعتماد على الله وإسلام الأمر لله وحده، فهو الوكيل المتولي شؤون عباده، وأمره بعدها بتنزيهه عما لا يليق بالله وبأمره حمده والثناء عليه "فقد جمع له في هذا الأمر التخلية والتحلية مقدما التخلية، لأن شأن الإصلاح أن يبدأ بإزالة النقص"⁴¹. وأمر النبي بالتوكل على الله يشمل الأمة جميعاً، فالتوكل طلب العون من الله رجاء تحقق المبتغى ونيل رضوان الله وعونه.

³⁸ ينظر الرازي، مفاتيح الغيب، 342/32.

³⁹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 92/4.

⁴⁰ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 151/4.

⁴¹ التحرير والتنوير، ابن عاشور، 59/19، ينظر الكشاف، الزمخشري، 59/19.

7.4 (التسبيح والسجود): وجاء ذكر التسبيح مقترنا بالسجود في خمسة مواضع، تقدم السجود فيها على التسبيح في موضعين هما: قوله تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) السجدة 15. وقوله عز شأنه: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا) (26) الإنسان 26. وجاء التسبيح مقدما على السجود في ثلاث مواضع، هي: (سورة ق الآية 40، وسورة الحجر الآية 98، سورة الأعراف الآية 206). وعلل ابن عاشور تقدم التسبيح على السجود في قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) الحجر. بما يفعله التسبيح من رفع لكل فزع وهم يصيب الإنسان، فقال: " والفرع إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفي ويكشف عن الغم."⁴².

وفصل الرازي القول في تقدم التسبيح على السجود، ورجح سبب ذلك إلى نوع العبادة، فقال: " إن هذا الترتيب يدل على أن الأصل في الطاعة والعبودية أعمال القلوب، ويتفرع عليها أعمال الجوارح"⁴³ فكما يكشف التسبيح عن الغم ويريح النفس، فالسجود عبادة يشترك فيه القلب والجوارح خضوعا وتضرعا إلى الله رجاء تحقق المبتغى والنصر على الكفار والمنافقين.

8.4 (التسبيح والتهليل): ورد التسبيح مقترنا بالتهليل في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)) الأنبياء 87. وقد قدم التهليل على التسبيح، لأن التهليل صريح في نفي الألوهية عن غير الله وإثبات لها لله وحده لا شريك له. كما أن التسبيح صريح في نفي النقائص عن الله اعتقادا وقولا باللسان وفعلًا بالأركان، فكان ورود التسبيح مع التهليل تعظيما لله وحده وتنزيها له. فبعد أن أيقن يونس -عليه السلام- أن لا ملجأ من الله إلا إليه قدم الاعتراف بالتوحيد لله. وكفي به عن انفراد الله عز وجل بتدبير الأمور، فهو القادر على كل شيء، ثم سبح الله ونزهه رجاء تخليصه من كربته. فكان له ما يريد. ونجاه الله من بطن الحوت وجعله نبيا مباركا.

⁴² نظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 592/2.

⁴³ الرازي، مفاتيح الغيب، 44/15.

9.4 التسبيح والإيمان: اقترن التسبيح بالإيمان في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7)) غافر 7. فذكر التسبيح وذكر بعده الإيمان ويليها الاستغفار. "فالتسبيح قد يكون عن خوف ورهبة. أما تسبيح الملائكة فتسبيح عن حب وعن إيمان. ومن مهام الملائكة أيضا الاستغفار للذين آمنوا. وإن لم تكن لهم علاقة بالناس وليسوا في خدمتهم إلا أنهم يصلون عليهم ويستغفرون لهم"⁴⁴ وهذا حال الملائكة يسبحون الله لا عن خوف ولا رهبة شأن الإنسان. ولا يفترون عن عبادة الله فهذا حالهم الدائم في عبادة الله.

5/- الدلالات الزمنية للتسبيح في القرآن الكريم:

إن التسبيح من الذكر الذي تكرر في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، وكثيرا ما جاء مقترنا بأزمنة مختلفة تجمع كلها على ضرورة التسبيح في كل وقت، فلا يحكم عبادة التسبيح وقت ولا زمن محدد يشترط فيه. بل إن التسبيح عبادة تشرع في كل زمن وعلى أية حال. "والتسبيح والتنزيه لا يكونان إلا للكمال المطلق الذي لا تشوبه أي شائبة، والكمال المطلق هو لله وحده، ولذلك صرف الله السنة خلقه عن أن يقولوا سبحانه لغير الله".⁴⁵ فالتسبيح فعل مستمر لا ينقطع ولا ينقضي. ويؤكد ذلك استدلالات القرآن في السور التنزيهية، يقول سبحانه وتعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) الإسراء 1. والتنزيه لله أزلا قبل أن يخلق الخلق وبعد أن خلق الخلق سبحانه"⁴⁶. فلا زمن يحده.

وقد تراوحت أزمنة فعل التسبيح بين الماضي والحاضر والمستقبل. ووردت مادة (سبح) في بعض فواتح السور بصيغة "سبح" الدال على الماضي، وفي بعضها بزمن المضارع وذلك إشارة إلى "كون المسبحات غير مختصة بوقت دون وقت، بل كانت مسبحة أبدا في الماضي وتكون مسبحة أبدا في المستقبل، فالتسبيح صفة لازمة لماهيته فيستحيل

⁴⁴ ينظر الشعراوي، تفسير القرآن، مطابع أخبار اليوم، 1068/19.

⁴⁵ الشعراوي، تفسير القرآن، 243/1.

⁴⁶ الشعراوي، تفسير، 7788/13.

انفكاك تلك الماهيات عن ذلك التسبيح"⁴⁷. والمتأمل لآيات التسبيح في القرآن الكريم يتبين تعلق معظم الآيات بألفاظ دالة على الزمن، مثل: (بكرة وأصيل، العشي والإشراق، آناء الليل وأطراف النهار، من الليل وإدبار النجوم، من الليل وأدبار السجود، قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، حين تقوم، الغدو والأصال). وكأن التسبيح عبادة تستفي جميع الأزمنة وكل الأوقات وفي هذا تأكيد لاستمراريته وضرورته في حياة الإنسان.

5-1 بكرة وعشيا: في قوله تعالى: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) مريم 11). وإنما أمر زكريا-عليه السلام- قومه بالتسبيح لثلا يظنوا أنه لما لم يكلمهم قد نذر صمتا فيقتدوا به فيصمتوا. فقد كان الصمت من صنوف العبادة في الأمم السالفة، فأومأ زكريا-عليه السلام- إلى قومه أن يشرعوا فيما اعتادوا من التسبيح. وأراد أن يسبحوا الله تسبيح شكر على أن وهب نبينهم ابنا يرث علمه"⁴⁸. فكان تسبيح زكريا شكرا لفضل الله عليه بأن حقق أمنيته ورزقه ابنا يرث علمه.

5-2 بكرة وأصيل: في قوله تعالى: (وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42)) الأحزاب 42. فقد تضمنت الآية بيان "مخاطبة المؤمنين بأن يشغلوا ألسنتهم بذكر الله وتسبيحه، وأن يمسكوا عن ممارسة المنافقين أو عن سبهم فيما يرجفون به"⁴⁹ وقيد التسبيح هنا بالبكرة والأصيل. والبكرة: أول النهار. والأصيل: العشي الوقت الذي بعد العصر. "والمقصود من التسبيح في البكرة والأصيل إعمار أجزاء النهار بالذكر والتسبيح بقدر المكنة، لأن ذكر طرفي الشيء يكون كناية عن استيعابه"⁵⁰. فبدل من ممارسة المنافقين أمر المؤمنون بتسبيح الله وتنزيهه لما يعود به عليهم من فائدة عظيمة.

3-5 (قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، آناء الليل وأطراف النهار): تضمن قوله تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (130) طه 130). أمرا بالتسبيح "والمراد بالتسبيح هنا الصلاة، وقدم الفعل على الأوقات أولا والأوقات على الفعل آخرًا، فكأنه قال: "صل لله قبل

⁴⁷ ينظر الرازي، مفاتيح الغيب، 442/29.

⁴⁸ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 75/16.

⁴⁹ المرجع نفسه، 47/22.

⁵⁰ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 48/22.

طلوع الشمس يعني الفجر. وقبل غروبها يعني الظهر والعصر. لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها، وتعتمد آناء الليل وأطراف النهار مختصا لهما بصلاتك، وذلك أن أفضل الذكر ما كان بالليل، لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب"⁵¹. فاستغرق التسبيح من المؤمن جميع أوقاته.

4-5-(حين القيام، ومن الليل، وإدبار النجوم): قال تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49) الطور 48.49). والتسبيح هنا الصلاة. وقيد التسبيح هنا بأزمنة ثلاث: حين القيام، ومن الليل، وإدبار النجوم. وأكد الزمخشري هذا بقوله: "التسبيح الصلاة إذا قام من نومه، ومن الليل صلاة العشاءين، وأدبار النجوم: صلاة الفجر"⁵². وكذلك هو حال الملائكة تسبح الله الليل والنهار لا تفتر ولا تسأم (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْطُرُونَ (20)) الأنبياء 20. فهذا شأنها في عبادة الله. وتسبيحها دائم غير منقطع "يستوعب الزمن كله ليله ونهاره والمقامات والأحوال كلها"⁵³

5-5 (وأدبار السجود): في قوله تعالى: (اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (40) ق 39-40. "إشارة إلى الأمر بإدامة التسبيح فقلوه "بجهد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه" إشارة إلى أوقات الصلاة، وقوله: (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) يعني بعدما فرغت من السجود وهو الصلاة، فلا تترك تسبيح الله وتنزيهه بل داوم أدبار السجود ليكون جميع أوقاتك في التسبيح"⁵⁴. التسبيح عبادة عقدية لا يحدها وقت، فهي مشروعة في كل حين. قبل طلوع الشمس، وحين القيام، وأطراف النهار، وقبل الغروب، ومن الليل، وإدبار النجوم، وأدبار السجود. وكأن التسبيح نبض حياة كل مسلم موحد.

⁵¹ ينظر الزمخشري، الكشاف، 96/3.

⁵² الزمخشري، الكشاف، 415/4.

⁵³ الشعراوي، تفسير القرآن 9454/15.

⁵⁴ ينظر الرازي، مفاتيح الغيب، 153/28.

6/-تنوع صيغ وتراكيب التسبيح في القرآن الكريم:

-إن التسبيح من أجل العبادات التي تنزه الله وتعظمه باللسان والقلب والجوارح. وقد جاء ذكر التسبيح في القرآن الكريم على أكثر من صيغة. ومنها:

6-1 المصدر: لقد ورد التسبيح في القرآن الكريم بصيغة المصدر في موضعين. وهما:

- قوله تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) (الإسراء 44).

(لا تفقهون تسبيحهم) = جملة فعلية = فعلها متعد (تفقهون) + مفعول به (التسبيح) + ضمير غائب (السموات والأرض ومن فيهن).

2- قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَاقَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) (النور 41).

(كل قد علم صلاته وتسبيحه) = جملة فعلية = فعلها متعد (علم) + مفعول به (صلاته) + حرف عطف + اسم معطوف (تسبيحه) + ضمير غائب (من في السماوات والأرض).

6-2: اسم المصدر:

واسم المصدر هو ما ساوى المصدر في الدلالة على الحدث ونقصت حروفه عن حروف فعله "و" سبحان" اسم مصدر "سبح" والمصدر "تسبيح". قال سيبويه: "سبحت الله تسبيحا وسبحانا بمعنى واحد، فالمصدر تسبيح والاسم "سبحان" يقوم مقام المصدر"⁵⁵. وأصل صيغ التسبيح كما ذكر ابن عاشور هو كلمة "سبحان الله" التي نحت منها "السبحلة" ووقع التصرف في صيغها بالإضمار، نحو: سبحانك وسبحانه، وموصولة نحو: "سبحان الذي" وافتتحت سورة الإسراء باسم المصدر "سبحان" من "دون سبق كلام متضمن ما يجب تنزيه الله عنه يؤذن بأن خبرا عجيبا يستقبله السامعون دالا على عظيم القدرة من المتكلم ورفيع منزلة المتحدث عنه."⁵⁶ لأن "التعبير عن الذات العلية بطريق الموصول دون

⁵⁵ عمرو بن قمبر، الكتاب، تج عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، 324/1.

⁵⁶ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/15.

الاسم العلم للتنبيه على ما تفيدته صلة الموصول من الإيمان إلى وجه هذا التعجيب والتنويه وسببه، وهو ذلك الحادث العظيم، ويفيد بأن حادثة الإسراء أمر فشا بين القوم فقد آمن به المسلمون وأكبره المشركون".⁵⁷ وجاء التسبيح على صيغة (سبحان) متخذة عدة صور:

-إضافة "سبحان" إلى لفظ الجلالة "الله" وقد وردت في تسع مواضع.

-إضافة "سبحان" إلى لفظ "الرب" وقد وردت في خمسة مواضع.

-إضافة "سبحان" إلى الاسم الموصول "الذي" العائد على لفظ الجلالة في سياق بيان مظاهر قدرة الله وعظمته. وقد وردت في أربعة مواضع.

-إضافة "سبحان" إلى ضمير العائد إلى الله عز وجل "الهاء". وهي أكثر صيغ التسبيح وروداً إذ وردت 14 مرة.

-إضافة "سبحان" إلى ضمير المخاطب العائد إلى الله عز وجل "ك" وقد وردت في تسع مواضع.

قد وردت صيغة اسم المصدر "سبحان" إحدى وأربعين مرة على سبعة صور. وهي:

-الاستهلال باسم المصدر (سبحان) مضافاً إلى اسم موصول (الذي). الإسراء 1.

-جملة فعلية: فعل القول (يقولون/ قالوا/ تقولوا/ قال) + اسم المصدر (سبحان) + ضمير.

- جملة فعلية: فعل القول + اسم المصدر + بل (للاضراب). البقرة 116.

-جملة اسمية + اسم مصدر (سبحان) + أن المصدرية. النساء 171.

-مبتدأ + اسم مصدر (سبحان) + ضمير. يونس 10.

-حرف عطف (الواو) + اسم مصدر (سبحان) + مضافاً إلى لفظ الجلالة. يوسف 108.

-فاء + اسم مصدر (سبحان) + مضافاً إلى لفظ الجلالة. الروم 17.

⁵⁷ لمرجع نفسه، 11/15.

"وقد ذكر الله لفظ "سبحان" في القرآن الكريم في خمسة وعشرين موضعاً، في ضمن كل واحد منها إثبات صفة من صفات المدح، ونفي صفة من صفات الذم."⁵⁸ وهي: (البقرة32- البقرة116- النساء116-النساء171-الانعام100- الاعراف143- يونس10- يونس68- يوسف108- اسراء1- اسراء108- الانبياء26- الانبياء87- النور16- الفرقان18- النمل8- الروم17- سبأ41- يس36- يس83- الزمر4- الزخرف13- الزخرف82- القلم29- الصافات180).

3-6: اسم الفاعل: وجاء ذكر التسبيح بصيغة اسم الفاعل في القرآن الكريم في موضعين. هما:

1-3-6 قال تعالى: (فَالْتَقَمَهُ الْخُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143)) الصافات 142.143.

2-3-6 قال تعالى: (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (166)) الصافات 166.

4-6: الفعل:

1-4-6 الماضي: ورد التسبيح بصيغة الفعل الماضي في أربعة مواضع. استعمل بالتسبيح في ثلاث مواضع من سور المسبحات وهي: سورة الحديد، وسورة الحشر، وسورة الصف، فكانت البنية التركيبية لها كالتالي: جملة فعلية= فعل(سبح)+ (حرف جر واسم مجرور) +فاعل (اسم موصول). كما اقترن التسبيح فيها باسمين من أسماء الله الحسنى (العزیز والحكيم). أما الموضع الرابع فكان في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (15)) السجدة15. جملة فعلية = فعل ماض + فاعل (واو الجماعة).

إن افتتاح سورة الحديد بذكر الله وتنزيهه مؤذن بأن أهم ما اشتملت عليه هذه السورة إثبات وصف الله بالصفات الجليلة المقتضية أنه منزّه عما ضل في شأنه أهل الضلال من وصفه بما لا يليق بجلاله. وأول التنزيه هو نفي الشريك له في الإلهية والوحدانية

⁵⁸ الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، 178/3.

هي أكبر صفة ضل في كنهها المشركون.⁵⁹ ومعنى التسبيح بصيغة الماضي للدلالة على أن تنزيهه تعالى أمر مقرر. أمر الله به عباده من قبل وألهمه الناس جميعاً، ففي قوله تعالى: "سبح لله" تعريض بالمشركين الذين أهملوا أهم التسبيح. وهو تسبيح الله عن الشرك والند. واللام في "لله" لام التبيين وفائدتها زيادة بيان ارتباط المفعول بعامله. لأن فعل التسبيح فعل متعد بنفسه لا يحتاج إلى التعدية بحرف.⁶⁰ وفيه تأكيد على أن المأمور به قد فعله والتزمه كل من في السماوات والأرض. فجاء الحث على التسبيح بصيغة الماضي (سبح) "تأكيداً لتحقيق وقوع التسبيح من جميع الموجودات. وتكرار فعل الماضي (سبح) ثلاث مرات يعني" نهاية الإثبات المؤكد لوقوع التسبيح من كل موجود"⁶¹.

2-4-6 المضارع: ورد التسبيح بصيغة الفعل المضارع عشرين مرة، وكانت دالة على تجديد التسبيح واستمراريته. واتخذ ستة صور. وهي:

-واو الحال + مبتدأ (نحن) + فعل مضارع (نسبح) + فاعل (ضمير مستتر) (سورة البقرة 30).

-جملة فعلية: فعل مضارع (يسبحون) + فاعل (ضمير متصل) (سورة الأنبياء 20).

-واو العطف + فعل مضارع (يسبح) + فاعل (الرعد) (سورة الرعد 13).

-جملة اسمية: أن + اسمها + فعل مضارع (يسبح) + فاعل (من). (سورة النور 41).

-جمل اسمية + فعل مضارع (يسبح) + فاعل (ما) (سورة الحشر 24).

- جملة فعلية: أداة نصب (كي) + فعل مضارع منصوب (نسبح) + فاعل (ضمير مستتر + مفعول به) (ضمير متصل) (سورة طه 33).

⁵⁹ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 357/27.

⁶⁰ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 357/27.

⁶¹ برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط1، 1428هـ، 590/7.

وقد كان افتتاح سورة الجمعة بالتسبيح بصيغة المضارع: (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1)) الجمعة¹. وكان الغرض منها "التنويه بصلاة الجمعة والتنديد على نفر قطعوا عن صلاتهم وخرجوا لتجارة أو لهو، فكان تسبيح أهل السماوات والأرض دلالة على استمرار تسبيحهم وتجده تعريضا بالذين لم يتموا صلاة الجمعة"⁶². فمجئ التسبيح بصيغة المضارع إنما كان للدلالة على تجدد التسبيح ودوامه.

4-6-13 الأمر: وردت مادة "سبح" صيغة فعل الأمر ثمانية عشرة مرة متخذا أربع صور:

- فعل الأمر (سبح) + فاعل + شبه جملة (جار ومجرور) (سورة الحجر 98).

- أن + فعل الأمر (سبحوه) + فاعل + ظرف. (سورة مريم 11).

- فعل الأمر (سبحه) + مفعول به (ضمير متصل). (ق 40).

- واو العاطفة + فعل أمر (سبحوه) + مفعول به (ضمير متصل) + ظرف. (الأحزاب 42).

وجاءت صيغة فعل الأمر (سبح) من الأعلى إلى الأدنى تأكيدا على أن الإنسان مكلف بالتسبيح في كل وقت وعلى أية حال كان. وهذا ما أكدته الزركشي بقوله: "ويأتي الأمر استيعابا لكلمة التسبيح من جميع جهاتها (المصدر، الماضي، الحاضر، المستقبل"⁶³. وافتتحت سورة الأعلى بأمر النبي -ﷺ- بأن يسبح اسم ربه، "إذانا له بأنه سيلقي إليه عقبه بشارة وخيرا. والتسبيح التنزيه عن النقائص وهو من الأسماء التي لا تضاف لغير اسم الله تعالى ولهذا يكثر في القرآن إناطة التسبيح بلفظ اسم الله"⁶⁴. تنزيها وتعظيما له.

وأشار ابن القيم إلى فائدة زيادة الباء في قوله تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (96)) الواقعة. وحذفها في قوله تعالى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1)) الأعلى¹. فمتى أريد بالتسبيح التنزيه والذكر المجرد دون معنى آخر جاء فعل التسبيح متعديا بنفسه. ومتى أريد بالتسبيح الذكر والتنزيه مع العمل وهو الصلاة أدخلت الباء تنبيها على ذلك المراد، كأنك قلت: سبح مفتتحا باسم ربك، أو ناطقا باسم ربك. ولهذا دخلت اللام في قوله: (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ

⁶² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 206/28.

⁶³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 156/1.

⁶⁴ ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 273/30.

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1)) الحديد 1. والمراد التسبيح السجود والخضوع والطاعة.⁶⁵ فإن أريد التسبيح القولي جاء فعل التسبيح متعديا بنفسه، وإن تجاوز الذكر باللسان إلى العمل أدخل حرف الجر- الباء أو اللام- على تركيب التسبيح.

ومما سبق يتبين لنا بأن تنوع تصاريف التسبيح في القرآن الكريم دليل قوي على ضرورة الاستمرار في تنزيه الله تعالى في كل وقت وحين، وعلى أي شاكلة تصب في التنزيه والتعظيم مهما كانت حال الإنسان. لما في التسبيح من رفع درجات وفك كربات وإزالة هموم وتحقيق للأمنيات.

7/- التسبيح وأسماء الله الحسنى:

إن المتأمل لآيات التسبيح في القرآن الكريم كثيرا ما يلحظ اقتران التسبيح بأسماء الله الحسنى، فقد تكرر الأمر للنبي ﷺ بالتسبيح باسم (العظيم) ثلاث مرات. في قوله تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) الواقعة 74، والآية 96 من سورة الواقعة، والآية 52 من سورة الصافات.

وفرق ابن عاشور بين تعلق لفظ التسبيح بلفظ اسم الله نحو قوله تعالى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1)) وبين عدم تعلق لفظ التسبيح بلفظة "اسم" نحو قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26)) الانسان 26. بقوله "عدي فعل الأمر بالتسبيح هنا إلى اسم، فقد تعين أن المأمور به قول دال على تنزيه الله بطريقة إجراء الأخبار الطيبة أو التوصيف بالأوصاف المقدسية لإثباتها إلى ما يدل على ذاته من الأسماء والمعاني، فتسبيح اسم الله يعني النطق بتنزيهه في نفسه وبين الناس بذكر يليق بجلاله من العقائد والأعمال، كالسجود، والحمد. ويشمل استحضر النطق مع استحضر المعنى. ويتكرر المعنى على ذهن المتكلم ويتجدد ما في نفسه من تعظيم لله. وأما تفكر العبد في عظمة الله وترديد تنزيهه في ذهنه، فهو تسبيح لذات الله ومسمى اسمه، ولا يسمى تسبيح اسم الله، لأن ذلك لا يجري على لفظ من أسماء الله، فهذا تسبيح ذات الله وليس تسبيحا لاسمه"⁶⁶.

⁶⁵ ابن القيم، التفسير القيم، ص 528.

⁶⁶ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 274/30.

الغني: في قوله تعالى: (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (68) يونس68. "بنيت جملة التنزيه بجملة (هو الغني) بيانا لوجه التنزيه، أي أن الله هو الغني عن اتخاذ الولد، لأن الإلهية تقتضي الغنى المطلق عن كل احتياج إلى مكمل نقص في الذات أو الأفعال واتخاذ الولد.⁶⁷ والغني هو المستغني عن معين "وعلة التسبيح والتنزيه عن أن يكون له ولد، لأن اتخاذ الولد إنما يكون عن حاجة وإما استعانة، وإما اعتمادا، وإما اعتدادا، وإما امتداد. وكل هذه الأمور باطلة بالنسبة له سبحانه، وهو الحق.⁶⁸ فلا حاجة للولد ولا لغيره. تعالى الله عما يصفون.

العظيم والأعلى: في قوله تعالى: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) الواقعة 74. وقوله عز شأنه: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الأعلى1. وذكر الرازي الفرق بين العظيم والأعلى في معرض تفسيره للآيتين فقال: "العظيم يدل على القرب، والأعلى يدل على البعد، والله أعظم وأعلى من أن يحيط به علمنا"⁶⁹ فتناسب هذا الوصف مع معنى التسبيح الذي هو التبعيد، فتعالى الله عما يصف المشركون.

العزیز الحكيم: إن المتأمل لآيات التسبيح في القرآن يتبين له افتتاح ثلاث سور بالتسبيح بصيغة الفعل الماضي "سبح" واقتربت باسمين من أسماء الله الحسنى وهما "العزیز والحكيم". أما صيغة الأمر فاقتربت بـ (الخبر، التواب، العظيم، الأعلى). أما صيغة المضارع "يسبح" فاقتربت بأسماء الله الحسنى: (شديد المحال، الحليم، الغفور، العليم، رب العالمين، الرحيم، العزيز، الحكيم، على كل شيء قدير). أما اسم المصدر "سبحان" فكان اقترانه بأكثر من اسم من أسماء الله الحسنى وهي: (الواحد، القهار، الغني، الوكيل، علام الغيوب، العليم، الحكيم، رب العالمين، رب العرش، بيده ملكوت كل شيء، رب العزة).

⁶⁷ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 130/11.

⁶⁸ الشعراوي، تفسير القرآن، 6077/10.

⁶⁹ الرازي، مفاتيح الغيب، 424/29.

الخاتمة:

بعد عرض هذا البحث والمتمثل في التباين التركيبي والدلالي لصيغ التسبيح الواردة في القرآن الكريم. تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1-إن التسبيح عبادة عقدية تكرر ذكرها في القرآن الكريم ثلاث وتسعين مرة بتصاريف مختلفة، فجاء اسما، ومصدرا، واسم فاعل، وفاعلا بجميع الأزمان- ماضيا وحاضرا ومستقبلا- وهذا كله دليل على أن التسبيح من أجل العبادات والأذكار التي تعظم الله وتنزهه عن كل النقائص.

2-تنوعت تراكيب التسبيح في القرآن الكريم وتباينت. وكانت في معظمها تحمل دلالات التنزيه والتبرئة.

3- التسبيح من أجل العبادات التي تعني تعظيم وتنزيه الله اعتقادا، وقولا، وعملا عما لا يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

4 -التسبيح يختص بالله وحده لا شريك له، ولا يجوز أن ينعت بها أحد سواه. فالكمال المطلق لله وحده لا شريك له.

5-لازمت عبادة التسبيح جميع المرسلين: (يونس، زكريا، موسى، داود، عيسى، محمد ﷺ)، فكان تسبيح الله مفتاح للفرج، وتحقيقا لأمنيات ظن استحالة تحقيقها، ورزقا برضا يسكن القلب فيملؤه نورا ويقينا وإيمانا لا يماثله يقين.

6-تنوعت تراكيب التسبيح في القرآن الكريم وتباينت. وكانت في معظمها تحمل دلالات التنزيه والتبرئة.

7- اقتران التسبيح بألفاظ الذكر والثناء على الله، كالحمد، والاستغفار، والذكر، والدعاء، والصبر، والتوكل. ولكن النصيب الأوفر كان للحمد إذ ورد 14 مرة.

8-اقترن التسبيح ببعض أسماء الله الحسنى وصفاته ومنها: (العظيم، العزيز، الحكيم، الغني، العلي، شديد المحال، الخبير، التواب، القهار، الوكيل، الغفور، الأعلى)

9- إن في تنوع صيغ التسبيح ومشتقاته في القرآن الكريم تأكيد لاستدامة تلك العبادة الجليلة. فكثيرا ما دعا القرآن الكريم إلى الإكثار من تسبيح الله باللسان والجنان والأركان.

10- تسبيح اسم الله يعني النطق بتزيهه في نفسه وبين الناس بذكر يليق بجلاله من العقائد والأعمال، كالسجود، والحمد. وأما تفكر العبد في عظمة الله وترديد تزيهه في ذهنه، فهو تسبيح لذات الله ومسمى اسمه،

11- إن تنوع تصاريف التسبيح في القرآن الكريم دليل قوي على ضرورة الاستمرار في تزيه الله تعالى في كل وقت وحين، وعلى أي شاكلة ومهما كانت حال الإنسان. لما في التسبيح من رفع درجات وفك كربات وإزالة هموم وتحقيق للأمنيات.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.

- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح محمد عزيز، جامع المسائل، ط2، الرياض: دار عطاءات العلم، 1440هـ.

- إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح عبد الجليل الشلبي، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ.

- بدر الدين بن محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار التراث، 1984.

- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط1، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1428هـ.

- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جوهرة اللغة، تح رمزي منير، ط1، بيروت: دار العلم، 1987م.

- الجرجاني، التعريفات، تح محمد رضوان، د.ط، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ.

- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، 1974.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، د.ط، الكويت: مطابع الرسالة، 1980م.

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ.

- أبو حيان محمد بن حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.

- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث.

- أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق: دار القلم، 1412هـ.

- أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، ط1/ بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

- أبو القاسم محمد بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ.

- أبو عبد الله الحسين بن محمد الدمغاني، تح عربي عبد الحميد، الوجوه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

- عمرو بن قمبر، الكتاب، تح عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988.

- محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، التفسير القيم، ط1، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1410هـ.

- محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.

- محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية، تونس، 1984.

- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د.ط، القاهرة: دار الحديث، 1364هـ.

-مجد متولي الشعراوي، تفسير القرآن، د.ط، القاهرة: مطابع أخبار اليوم.

- مجد الدين أبو السعادات بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.

-مجد الدين محمد الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1996.

- نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تح شيخ زكريا عميرات، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ.